

توفيق الحكيم

پراکسا
أو
مشكلة الحكم

القاهرة
مطبعة التوس
١٩٣٩

توفیق الحکیم

پراکس
أو
مشكلة الحكم

كتب توفيق الحكيم

التي نشرت

محمد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

شهر زاد (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤ وترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ مقدمة لجورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية)

أهل الكهف : مطبعة مصر ومطبعة الاتحاد عام ١٩٣٣)

عودة الروح (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣ . وترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧) (في جزئين)

أهل الفن : (مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

مسرحيات
توفيق الحكيم | المجلد الأول : سرالمتحرة ، نهر الجنون ، رصاص في القلب ، حبسنا اللطيف . (مطبعة الاتحاد عام ١٩٣٧)

القصر المسعور | بالأشتراك مع الدكتور طه حسين بك : مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التي نشرت

مسرحيات
توفيق الحكيم

المجلد الثاني : الخروج من الجنة ، أمام شباك التذاكر ،
الزمار ، حياة تمحطت . (مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر عام ١٩٣٧)

يوميات نائب
في الأرياف

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٨)

عصفور من
الشرق

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)

تحت شمس
الفكر

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

تاريخ حياة
معدة

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التي نشرت

عهد الشيطان { مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨

مطبعة التوكل عام ١٩٣٩ { براكسا
أو
مشكلة الحكم

مطبعة التوكل عام ١٩٣٩ { راقصة
المعبد

إلى
أرستوفانه
ربّ الكوميديا الأغريقية
أقلم ذنبي وأطلب :
الغفران

بيان

كتبتُ هذه القصة على أساس كوميديا قديمة
لأرستوفان: « مجلس الفساد » التي مثلت عام ٣٩٢
قبل الميلاد.

وانه أولئك الذين التقطوا فئات المائة
« الأرستوفانية » ليصنعوا منه غذاء مدينا كثيرون .
لعل أشهرهم في العصر الحاضر : « موريس دونه »
عضو الأكاديمية الفرنسية في قصة « ليزيترانا »
على أني أحب لكل قارئ مرقى أو ناقد محقق
أنه يراجع الأصل الذي كتبه أرستوفان قبل أنه يطالع
هذا الكتاب . فانه هذه المراجعة ستظهره على كثير
من خصائص الأساليب . ذلك انه مجرد الاشتراك
مع أرستوفان في قصة واحدة قد كشف لعيني ما لم
تكشف تجارب خمس عشرة قصة تميلية كتبها ،
وعلمني ما لم أعلم من أسرار هذا الفن العسير ،

وأُطلعني على صفات وعيوب لم يكن ادراكها من
البسير .

وبعد ، فإني أتمس العذر في القصور ، فمن ذا
يقيس قامة بقامة أرسطوفان ؟

ت . ا .

الفصل الاول

ميدان في أثينا ، قد غمره ظلام الليل ، ولكن
خيوطاً فضياً من خيوط الفجر قد لمع في
الأفق البعيد . . .

« پراکسا جورا » تخرج من أحد المنازل ،
تحمل مصباحاً مضيئاً في يد ، وعصا غليظة في
الأخرى ، وهي مرتدية ثياب الرجال . . .



پراکسا جورا « تحرك في يدها المصباح »

أيها المصباح ! أيها الأمين على سرنا . المطلع بعينك
المضيئة على ما ندبر في الخفاء ، نحن النساء ! أرسل الإشارة
المصطلح عليها بلسان لهبك الفصيح ! .. « تلتفت يمنة ويسرة »
عجياً ! لست أرى طيف امرأة ممن ينبغي لهن أن يجتمعن
الساعة في هذا المكان . لقد أوشك الفجر أن يبرز ، وأن

المجلس أن يُعقد . . . « تنظر حولها قليلا » لماذا أبطأنا ؟
 أتراهن لم يعثرن على الاعيى المستغارة التى يجب أن تحفى
 وجوههن اللساء ؟ أم تراهن قد عجزن عن ورقة ثياب
 أزواجهن ؟ « تنظر أمامها » لكن مهلاً . . . ها
 أنذى ألمح ضوءاً يقترب . فلاأختبئ لئلا يكون القادم
 رجلاً .

« نختبئ فى طريق صغير . وتظهر امرأة
 تتبعها نساء كثيرات وكلهن يحملن المعى الفليظة
 ويرتدين عباءات الرجال وأحذيتهم . . . »

المرأة « رفقاتها ههنا »

أين براكسا جورا ؟ لقد حاز وقت السير . إن
 الندى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد المجلس .

براكسا جورا « تخرج لمن »

ها أنذى . لقد انتظرتكن ساهرة طول الليل .
 فلنذهب توأ . بل انتظرن حتى أنادى جارتى . أطرقن

بابها في رفق ، خشية أن يتنبه زوجها .

« يطرق بعض النساء منزلا مواجها لمنزل

براكسا جورا »

الجارة « تخرج من منزلها في ملابس زوجها

ولي يدها عصي وتقول هامة »

لقد سمعت نقر كرن على الباب . إني لم أتم هذه

الليلة لحظة . فلقد جعل زوجي يتقلب على فراشه

طول الليل من السعال .

براكسا جورا « تنظر في الجمع »

أرى بعضنا قد تخلف .

امرأة « من المجتمعات تلتفت »

ها هي ذي زوجة الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا

في يدها .

الجارة « تلفت كذلك »

وها هي ذي امرأة صاحب الحان قد جاءت ...

امرأة « تنظر »

ها هي ذي امرأة النوتى أيضا ...

« يأتى بعض النساء وينغم إلى

الاجتماعات »

برا كما جورا

والآن ، إجلسن قليلا ، حتى أستوثق من أن
كل شيء قد تمّ وفقا للخطة المرسومة .

الجميع

كل شيء قد تم .

برا كما جورا

هل يمكن جميعكن الالحى المستعارة ؟

الجميع

نعم ، نعم .

پراکسا جورا

إرفعنہا فی أیدیکن حتی أری .

الجميع

هاهی ذی ! هاهی ذی !

إمرأة

هاهی ذی . انظری یا پراکسا جورا : إن

لحیتی وقورة !

الجاراة

وأنا أيضا ، انظری لحتی . انها أعظم وقاراً من

لحیة الفيلسوف « أبقرات » !

براكسا جورا « تلفت الى بقية النساء »

والباقيات ؟

امرأة

كلهن مثلنا . وكل شيء على ماترومين .

براكسا حورا « فى رضى »

نعم . أرى انكن قد قنن بما ينبغي . فتعكن
أردية أزواجكن وعصيم وأحذيتهم ...

الجازة

وعقولهم .

براكسا جورا

لا . لسنافى حاجة الى عقولهم . تكفيننا
أحذيتهم وعصيمهم .

امراة

لقد سرفت عصا زوجى أثناء نومه .

الجارة

وأنا أيضا قد استغفلت زوجى و . . .

براكسا جورا « لكل النساء »

قد أدتين الواجب . وإن كل ما رسمناه قد نفذناه .
فلنقرر الآن ما بقى أن نصنع بعدئذ ، والنجوم لم تزل
تسطع فى السماء . إن المجلس الذى تنأهب لحضوره
يعقد عند الفجر .

الجارة

نعم ، ينبغى بحق الآله « زيوس » أن تتمكن
من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء .

امراة

أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب .

الجارة « تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها »

هذا لا مفر منه . وكان ينبغي لك أن تتوقى هذا الأمر ، وأن تفعل ما فعلت . انظري : انى احمل معى خيطى ومغزلى .. وسأرفقه عن نفسى بالغزل أثناء انعقاد المجلس .

برا كما جورا « صائحة »

الغزل ، أيتها الشقية !

الجارة

نعم ، وحق الأله ، « أرتيميس » . وهل الغزل يمنعنى من الأصغاء إلى كلام الخطباء ؟

براكسا جورا

انك لا تدركين ما تصنعين

الجارة

انى اصنع ثيابا لأطفالى . إنهم عرايا . فمن ذا
يغزل لهم ؟

براكسا جورا

أنسيت أيتها الباهاء انك رجل ذو لحية وقورة .
وان الاحية والمغزل لا يتفقان !

الجارة « فى صيحة »

آه ! هذا صحيح . لقد نسيت أنى رجل .

براكسا جورا « تلتفت الى الجميع »

اصغين الى آيتها النساء ! ان غايئنا التى من

اجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذي نرمى إليه
منذ أمد ، وحلمنا الذي نسعى لتحقيقه ونرجو أن
يتحقق اليوم ، هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن
في أيدينا شئون الدولة . فالدولة ، كما تعرفن ،
تسير الآن كأنها سفينة ضالة في بحار عميقة
القاع ، وهي عاطلة من المجاذيف والشرع ...

الجاردة

نعم ، لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها في
الحال بمغازلنا ألف شرع .

براكسا جورا « تلفت إليها متبرة »

ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل !

امرأة

كلامك جميل يا براكسا جورا ، لكن ...

کیف نستطیع نحن النساء ان نحکم الدولة ؟ وكيف
نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟

پراکسا

من قال ان قلوبنا ضعيفة ؟ ينبغي أن تقوم
في شجاعة بهذا العمل العظيم . فأن لم تسارع
نحن الى انقاذ الدولة ، فلن ينجها أحد من الهلاك .

الجاردة

إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا پراکسا جورا ،
ولم يسبق لنا أن خاطبنا الشعب .

پراکسا

أعلم ذلك . ومن أجل ذلك قد اجتمعنا الآن
ها هنا كي نهیء ما ينبغي لنا أن نقول . . .
هيا . . . ضعن لحاكن ، واصغين الى الخطب .

الجميع « يضمن اللهى »

أما اللهى ، فهاهى ذى ...

امراة

نعم ، ما أيسر وضع اللهى !

الجارة « تلتفت الى النساء حولها ».

عجبا ! انظرى يا براكسا جورا ، بحق الالهة
ان منظرنا قد أصبح مضحكا !

براكسا جورا « لى نجمهم »

مضحكا ؟ لماذا ؟

الجارة « تكتم ضحكة »

انا نكاد نشبه قطيعا من القرودة يرتدى ثياب
الفلاسفة !

براكسا « في غضب »

إخرسى ! « ثم تركها وتلفت الى النساء المتهاجمات
التضاكن « فليكن الجميع عن الثروة ! من يريد
منكن الكلام ؟

امراة « تهض »

أنا .

براكسا

تكلم ! الكلمة لك أيها الخطيب الفصيح .

المرأة .

الكلمة لى يا براكسا جورا ؟

براكسا :

نعم ، تكلم .

المرأة:

و... أين هي هذه الكلمة ؟

براكسا

إجلسي . انك لا تصلحين لشيء .

المرأة:

هل أترع اللحية ؟

براكسا « تلتفت الى غيرها »

من غير هذا الأحمق يريد أن يمنع الكلمة ؟

الجارية « تهز »

أنا .

براكسا « تنظر اليها »

قبل كل شيء ، اعتدلي هكنا ، وحاولي أن

تنطق كما يفعل الرجل ، واعتمدى بجسمك على
عصاك .

الجاردة « تتدل وتقل كما أمرتها ومخطب »

« أيتها النساء المنعقدات في هذا المجلس ... »

براكسا « سائحة »

« نساء » ؟ أيتها الشقية الحقاء ، أهكذا

تنادين الرجال أعضاء المجلس !

الجاردة « في صيحة خفيفة »

آه ... قد نسيت أنهم رجال !

براكسا

اذهبي انت أيضا واجلسي في مكانك . أنا نفسي

سأأولى عنكن الكلام . إصغين ! « تقف موقف »

الخطابة وقول « أوجه توسلاتي إلى الآلهة وأسألهما
أن توقفنا إلى إصلاح الأمر . إنه ليدي قلبي
أن أرى الفساد قد دب في جسم الدولة كما يدب
الموت البطيء ، وأن أرى الدولة قد ألفت بثئونها
في أيدي رؤساء ، لا يعينهم من أمر الدولة غير
أنفسهم ومن يحيط بهم من الأخصاء . كلهم يرون
الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها الأنصار
والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط فإن أبصارهم
لا تستطيع أن تمتد إليه . لم يأت بعد رجل استطاع
أن ينظر إلى البعيد قبل القريب ، ولم يظهر رجل
جعل الدولة كلها دائرة واحدة مركزها النفع العام
وأخرج نفسه منها ليسهر عليها من عل كأنه إله .
إننا كلما عقدنا الأمل على رجله ، وحسيناه المصلح
المنشود ، خاب الظن وطفأ على لجج السخط العام

حكمه العفن كما تطفو الجيف ، وانتشرت في الجو
رائحة الفساد المعهود . إنها لخال ككادت تدعو الى
اليأس المميت ، لو لم أجد لكم ، أيها الناس ، دواء له
فعل السحر . . .

الجاردة

يا له من خطيب قادر !

براكسا « تلتفت اليها »

نعم ، قد أحسنت القول هذه المرة .

الجاردة

امض في كلامك البليغ أيها الرجل .

براكسا « تمضي في خطابها »

أيها الناس ! أتدرون ما هو هذا الدواء العجيب ؛

أتعلمون ما هو السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ
« أثينا » ؟

الجميع

ما هو ؟

براكسا

أن نضع زمام الدولة في يد المرأة . ولا تظنوا
الرأى غريباً . أفلستم جميعكم تضعون زمام البيت
في يد المرأة ؟

الجميع

مرحى ! مرحى ! بحق الآله زيوس ، امض
في هذا الكلام الصائب أيها الرجل العاقل !

براكسا « تستر »

نعم ، ان أخلاق النساء خير ألف مرة من

أخلاقنا نحن الرجال . وانهم لأقدر ألف مرة على القيام
 بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير اسباب الراحة للجميع ،
 وارضاء الطوائف والأفراد ، وتذير وسائل الرخاء
 والثراء . فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ومن غير
 المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة على النقود ؟ ومن
 غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه عبقرية
 الترتيب والتنسيق ؛ انها اذا تسلمت السلطة فلها
 تحسن حكم الدولة ، وهي التي اعتادت أن تحسن حكم
 زوجها . وانها اذا حملت التبعات نهضت بأعبائها في
 حرص دون أن يتخذها أحد ، فهي التي اعتادت
 أن تتخذ الآخرين ...

امراة

مرحى ! مرحى ! أيتها البارعة براكسا جورا
 أين تعلمت كل هذه الأشياء ؟

براكسا « تلقت إليها بئمه »

عندما كنا تقطن ، أنا وزوجي ، قرب المجاس
فلقد كنت أطيل الأصفاء الى خطب الخطباء .

الجارّة

براكسا جورا ! لم يبق ريب في انك انت
وحدك من بيننا نحن النساء الجديرة بقيادة زمامنا ،
المهيأة للنهوض بتنفيذ مشاريعنا !

براكسا

سوف أقول أكثر من ذلك في المجاس .

الجارّة

ونحن سوف نؤازرك ونهتف لك بمـلء
أصواتنا .

براكما « الجميع »

حسن . قد آن الآن أوان السير . أنهضن . بلى
انهضوا ايها الرجال ، واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا
وانتم تنشدون أغنية من أغاني الريف كما يفعل
القرويون .

الجميع « ينهضن ويمشين »

هلموا أيها الرجال ! الى المجلس ، الى المجلس !
« ثم ينصرفن وهن يمشين : »

إلهنا زيوس

ساكن السماء

أعطنا الرخاء

وانغرس الرخاء

في كل النفوس

« يخلو المكان . ويخيم عليه
السكون »

فأصل موسيقى

« تبرز أشعه الشمس الأولى في
الآفاق ، كأنها أطراف حبة من
ذهب على صدر عذراء . . .
ثم يفتح باب منزل يراكساجورا ،
ويخرج منه زوجها بلبوس مرتب
ثياب امرأته »

بلبروس « يلتفت يمينا ويسارا »

عجبا من العجب ! أين ذهبت امرأتى ، وتركتنى
وحدى فى فراشى ؟ لقد أردت التهوض فلم أجد نعلى
ولا ردائى . أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ يالى من
زوج تمس ! لكن الذنب ذنبى أنا اذ تزوجت من
هذه المرأة الشابة ! إنها من غير شك لم تخرج هكذا

قبل طلوع الشمس من أجل غرض شريف . آه ...
ويلي ... ويلي ...

« يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ويضع
كفه على خده . فيطل عليه جاره من
النافذة »

الجار

من هذا ؟ إنه فيما يخيل إلى بلبروس جاري .

بلبروس « يرفع رأسه اليه »

هو بعينه وحق « زيوس » .

الجار

عجيباً ! ما هذا الشيء الأحمر الذي ترتديه ؟

بلبروس

هو ثوب لزوجتي ، تدثرت به حتى استطيع الخروج

الجار

ورداؤك أين ذهب ؟

بلبروس

لست أدري . لقد بحثت عنه كثيرا فلم أجده
في البيت .

الجار

ألم تسأل زوجتك عنه ؟

بلبروس

زوجتي هي أيضا ، وحق زيوس ، بحثت عنها
كثيرا فلم أجدها في البيت . لقد انسات خارجة
في الظلام بغير علمي ، وأرجو ألا تكون قد
ذهبت لارتكاب عمل طائش .

الجار

يا للعجب ! إن ما حدث لك يشابه بالضبط ما
 حدث لي . إن زوجتي هي أيضا قد اختفت بردائي !
 وليس هذا ما يحزنني . إن الطامة الكبرى هي أنها
 ذهبت كذلك بالنعل الوحيد الذي عندي ، فكيف
 أستطيع اللحاق بها . . ؟

بلبروس

وأنا أيضا ، يا المصيبة النازلة ، لن أستطيع
 الجرى وراءها . فلقد دسست قدمي في خف لها
 صادفته في البيت ، وهو لا يسعني إذا ركضت به
 في الطرقات .

الجار

آه . . . لقد تأخرنا عن موعد المجلس . ومع ذلك

كيف السبيل إليه الآن؟ وأين لي برداء ، وأنا لا
أملك غير ذلك الذي ذهبت به امرأتى؟ ياله من
موقف، لا نخرج لنا منه! لقد حبستنا نساؤنا ،
وقيدتنا من أرجلنا . إننا لا نستطيع الآن حرا كما
ولا نصلح الساعة لشيء غير النوم ، فلا رجوع إلى
فراشي !

« يخفى من النافذة ، وعندئذ

يظهر كريميس آتيا من جهة

المجلس »

كريميس « يلح بلبروس جالسا على عتبة

داره ووجهه في كفيه »

من هذا ؟ بلبروس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ أنك

لست نائما فيما أظن ؟

بلبروس « يرفع رأسه »

لقد استيقظت منذ زمن .

کریمیس

عجیباً ! ماذا أرى ؟ أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟

بلپروس

من قبيل السهو والغلط . لقد ارتديت ما وقعت
عليه يدي في الظلام . وأنت ؟ من أين أنت قادم
يا کریمیس ؟

کریمیس

من المجلس .

بلپروس

أهو منعقد ؟

کریمیس

وأى انعقاد ! انك لن تستطيع أن تجد موضعاً

لقدم ، من الزحام .

بلبروس

وما سبب هذا الزحام اليوم ؟

كريميس

لست أدري . إن الجوع هائلة اليوم ، مما لم يقع مثله من قبل . ولقد اجتمع في المجلس أناس من كل الطوائف . ويخيل إليّ أني لمحت هناك كثيرا من الوجوه البيضاء ، وجوه كأنها مطلية بالدهيق . ولعل أصحابها من الخبازين ...

بلبروس

لكن ... لماذا اجتمع كل هؤلاء في مثل هذه الساعة ؟

كريس

أو يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة
في أمر انقاذ الدولة ؟ !

بليروس « مازتا »

نعم ، بالخطب والكلام ! لا شك أن الخطباء
قد انبروا من كل مكان بالسنة كالسيوف المسلوطة ،
يحسبون انهم بها يصلحون أمور الدولة .

كريس

آه . . . وحق زيوس ، لقد حدث الآن بالمجلس
حدث لا يمكن أن يخطر لك على بال !

بليروس

ماذا حدث !

كريميس

لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة
وسيم الطلعة ، وجعل يخطب في الناس ويقول :
« ينبغي أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ، وأن
نضع في أيديهن زمام الحكومة » !

بلبروس « في عجب »

ماذا تقول يا كريميس ! !

كريميس

هذا ما حدث وحق الأله زيوس .

بلبروس

وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين !

كريميس

نعم ، جميع طائفة الخبازين . أغنى أصحاب الوجوه

اليضاء هؤلاء ، الذين حدثتك عنهم . فلقد ارتفعت
أصواتهم وعلا هتافهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار
النجوم . وتبعهم آخرون مهالين مرحبين مصادقين
على ما اقترح الخطيب !

بلبروس

عجياً ! الساطة توضع في أيدي النساء !

كرئيس

ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلئ شباباً
يمدح المرأة ويثنى عليها ويرفعها إلى السماء ، وينتقص
من قدرك ويرميك بكل شائبة وشائنة .

بلبروس

ماذا قال ؟

كريميس

قال أولاً إنك وعد .

بلبروس

وأنت ؟

كريميس

مهلا حتى أتم . ثم قال إنك لص .

بلبروس

أنا وحدي ؟

كريميس

ثم قال بعد ذلك ، وحق زيوس ، إنك أناني
ميت الضمير فاقد الشرف .

بلپروس

أنا بمفردی ؟

کریمیس

أنت ومن علی غرارک من بقية الرجال .

بلپروس

وانت منهم طبعا .

کریمیس

طبعا .

بلپروس

وماذا قال أيضا هذا الخطيب ؟

کریمیس

قال إن المرأة مخلوق ممتلىء بالفطنة والحكمة

وانها هي التي تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغد ،
وتبذل راحتها من أجل سعادة يتها ، بينما أنت ...

بلبروس

وأنت أيضاً

كريميس

نعم ، أنا وانت وبقية الرجال لا تفكر الا في
أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ،
وإحداث الفوضى في هذا البيت الكبير .

بلبروس

نعم ، وحق الآلهة ، ان الخطيب لم يخطئ
كثيراً في هذا .

كريميس

ثم قال بعد ذلك ان النسب لأمينات صادقات .

فهن يتقارضن فيما ينهن الحلى والثياب والأواني
والنقود دون ان تقوم على هذه القروض شهود ،
ومع ذلك فأنهن يوفين بالعهد في غير إبطاء . أما
الرجال فأنهم لا يتقارضون الا علنا ولا يتعاملون الا
بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ، فلا يرعون على
الرغم من ذلك ذمة في أكثر الأحيان ، ولا يرى
منهم غير الختل والمطل والخداع .

بلبروس

اي وحق الآلهة هذا أيضا صحيح

كريميس

وقال كذلك إن المرأة محبة بطبعها للحرية .
وانها من أجل ذلك لا تتأمر على قلب الديموقراطية .
ومضى الخطيب على هذا النحو ينسب الى النساء كل

فضيلة أنزلتها السماء .

بلبروس

وبعد ؟

كرعيس

وبعد ، فمن يدري . ليس يبعد أن يتقرر وضع
الحكم في أيدي النساء .

بلبروس

يا للعجب !

كرعيس .

ما وجه العجب ! ان الشعب فيما أرى مغتبط
لذلك . إذ لم يسبق لأئمتنا أن وقع فيها هـنـا
الحدث .

بلپروس «مفكرا»

سيمهد اذن الى النساء بما كنا نقوم به نحن
الرجال ؟

كريميس

هو ذاك .

بلپروس

فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم الى المحكمة ،
بل امرأتى تذهب بدلا منى !

كريميس

ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ، بل
امرأتك تتولى ذلك عنك .

بلپروس

ولن أكدا اذن ولن اشقى طول النهار .

كريميس

لا وحق زيوس . فالنساء سوف يتحملن عنك
كل شيء . أما أنت فسوف تقبّع في دارك مستريحاً
ناعماً لا تعرف الكد ولا العناء .

بليروس

هناك مع ذلك شيء يدعو إلى الخوف والقلق
أتدري ما هو ؟

كريميس

ما هو ؟

بليروس

ان النساء اذا تسلمن قياد الحكم فأنهن سوف
يرغمتنا ، نحن الرجال الضعفاء ، بالقوة . . .

کریمیس

یرغمننا علی ماذا ؟

بلپروس

علی مغازلهن .

کریمیس

وإذا لم تفعل !

بلپروس

قد یمنعن عنا الطعام والشراب .

کریمیس

إذن فلنغازلهن . فنضمن علی الأقل أن لا نموت
جوعاً .

بلپروس

ولكن الأُرغام علی كل حال ، والالتجاء إلى القوة

في مثل هذه الأمور، والمغازلة بأمر القانون والمستور
شيء مخيف .

كريس

فيما يتعلق بي وبهذا الأمر بالذات ، فاني أطيع
نصوص القانون ، وانفذ قرار الحكومة ، واحترم
روح الدستور !

« صباح يرتفع بعيدا . . . »

بلبروس « صبح السع »

إسمع ! إسمع ! ما هذا الصباح ؟

كريس

نعم ، ما هذا الصباح ؟

« رجل يأتي ركضا وخلفه كثيرون »

« صبحون »

الرجل « مناديا »

يا أهل أئمتنا ! قرر المجاس إعطاء السلطة للنساء !

الفصل الثاني

« قصر البوثة . يراكسا جورا تسير
مفكرة نهابا وايايا في القاعة ذات
الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب
كأمة الرومي جارتها القديمة . »



يراكسا « كالمخاطبة لنفسها »

ها هو ذا الحكم في أيدينا . وها أنتى صاحبة
السلطان . آه ... معونتك أيها الأله زيوس !

« كأمة السر » ترمف الأذن »

إسمعى !

« صوت هتاف يقترب »

براكما

ما هذا أيضا ؟

كأفة المر

انها احدى طوائف الشعب ، ولا ريب ، جاءت
تحي رئيسة الحكومة .

براكما « في مرارة »

بل قولى انها جاءت تسألنى مطالب جديدة .

كأفة المر

لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ
رغائبها .

« يملو الصياح فى الطريق »

المتناف « في الخارج »

يا براكسا جورا ! يا رئيسة الحكومة !

براكسا « تنبّه الى الشرقة »

يا أهل أثينا ! يا أهل أثينا ، إني أحبيكم وأسأله
الآلهة أن تلهمني ما فيه الخير لكم !

صوت « من بين الشعب »

ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه الخير لنا ؟

براكسا

من أنتم ؟

الصوت

نحن أصحاب الديون .

براكسا

آه... وما تريدون ان اصنع لكم أنتم أيضا !

الصوت

تفكرين في أمرنا كما فكرت في أعضاء المجلس
انك قد رفعت (جعلهم) كي تضمني لنفسك التأييد

براكسا

انى ما طلبت الحكم الا لخيركم ولرخائكم .

الصوت

ان الرخاء الموعود انما أسبغ على أفراد معدودين .
والأسطورة لم تتغير ، وكل شيء كما كان .

براكسا

وما هي مطالبكم الآن ؟

الصوت

اصدار قاتون یصون أنوالنا وتقضى بأعدام کل
مدین لا يدفع ما علیه فوراً .

پراکسا «فی دمت»

اعدامه ؟!

الصوت

حرقاً .

پراکسا

حرقاً ؟!

الصوت

أوشنقاً .

پراکسا

شنعاً ؟!

الصوت

أو غرقاً . لك مطلق الخيار وواسع الحرية .

پراکسا .

نعم . . . يا لها من حرية واسعة !

الصوت

هذا كل مطلبنا . عدينا بتحقيقه .

پراکسا

أعدكم بالتفكير فيه . وأرجو منكم ان تنصرفوا
هادئين .

المتاف

قد وعدت براكسا جورا ! وعدت براكسا جورا !

« ينصرفون ويعود الهدوء »

براكسا « ترجع الى القاعة »

أف ! ...

كأمة السر « تنظر اليها »

العرق يسيل من جبينك .

براكسا

عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالبين ، أيها الأله

أرتيميس ! ...

كأمة السر « تنظر الى وجهها »

أذكر يوم كنت أراك تهيئين الطعام في المطبخ

قرب النار ، أن العرق كان يتصبب من وجهك بهذا
المقدار !

براكما

أترين ذلك ؟

كأنمة السر

بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً .

براكما « فقلق »

أوجهي الآن غير جميل ؟

كأنمة السر

لست أقول ذلك .

براكما

أحضري العطور ...

كأمة السر

أتردين أن تنطبي الآن !

براكسا

نعم .

كأمة السر

أسيحضر اليوم القائد الشاب هيرونيμος !

براكسا « تنظر إليها مليا »

ماذا تعنين ؟

كأمة السر

لا شيء . أليس اليوم موعد قدومه ، ليتحدث

معلك في رفع مرتبات الجيش ؟

براكسا

هذا صحيح .

كأفة السر

آه... إنه بطل جيل ! كأنما نزل من صلب
الآله مارس !

براكسا « في اطراق »

نعم .

كأفة السر « باسة »

إنه لا يشابه في شيء زوجك بلبروس .

براكسا « تلتفت اليها »

ماذا تعنين ؟

كأعة السر

لأنه نافع للدولة .

براكسا « فتهد »

نعم . ما أشد حاجتي إلى مساعد قوى !

كأعة السر

تتكلمين باعتبارك حكومة أو باعتبارك امرأة !

براكسا

عجياً ! من علمك هذه اللغة .

كأعة السر

الفيلسوف أبقراط .

براكسا « تلتفت الى الباب »

نعم ، نعم . ترى لم أبطأ اليوم !

كأمة السر

إنه ولا ريب قادم . أيستطيع تخلفاً عنك . انك
النجم المشرق في سماء فكره .

براكسا

إنه عقل راجح .

كأمة السر

نعم ، انت في حاجة الى عقل ، والى عضد . إن
خصبومك يزدادون في كل يوم . وإن تلك المرأة
الأخرى لتعد العدة كي تشرع في الهجوم عليك .

براكسا

للرأة الأخرى ؟

كأمة للسر

نعم ، خليفة القائد هيرونيوس التي هجرها من
أجلك .

براكسا

ماذا تصنع أيضا تلك الحمقاء ؟

كأمة للسر

إنها ليست حمقاء . انها فهمت اسلوبك في
الوصول الى الحكم ، فصنعت كما صنعت . لقد
أنشأت حزبا آخر من النساء .

براكسا

إن الغيرة تأكل قلبها .

كأمة للسر

إنها تقول عنك أيضا مثل ذلك .

براكسا

لو أنها نظرت الى وجهها في المرآة ، تلك العجفاء
ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف !

ثأمة المر

إنها تقول إن شعرك يشبه لحية التيس .

براكسا « مائعة فى غضب »

لحية التيس ! لحية التيس !

« يدخل الفيلسوف أبقرط عندئذ وهو

يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة

فيقف مأخوذاً »

الفيلسوف

ماذا قرع سمعى ؟

كأفة السر « على عجل وفي حيرة »

لا ، لا ... تلك ... حية أخرى ...

. براكسا « تقبل على أبراط »

آه يا صديق الفيلسوف ! لماذا أبطأت على ؟ انى
ضيقه الصدر اليوم .

الفيلسوف

اليوم والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وانت
تغمرين القلوب بالفرح ...

براكسا « قاطعه مريما »

كيف ترى شعري ؟

الفيلسوف

جدائله ترى بأشعة الشمس !

براكسا « تلقت الى كاتمة سرها ظافرة »

لحبة التيس ؟

الفيلسوف

ماذا قرع أذني ؟

كاتمة السر « تسرع مرتبكة »

لا ، لا . تلك . . . تلك لحبة أخرى .

الفيلسوف

كل كلام في فك يا براكسا ، هو غسل في جوف
نحلة ، يخرج عنباً شهياً على كل حال . وفيه غناء
طيب . . .

براكسا

للعقل .

الفيلسوف

للكبد .

براكسا

آه للفلاسفة ، يعترفون لنا معشر النساء بكل
فضيلة إلاّ فضيلة العقل !

الفيلسوف

ومن قال لك يا سيدتي إن العقل فضيلة ؟

براكسا

يا للعجب ! أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف !

الفيلسوف

ما فائدته ؟ ها أنت ذى قد وصلت الى الحكم
بغير حاجة إليه .

براكسا

إن الشعب هو الذى اختارنى للحكم .

الفيلسوف

اختيار موفق جميل . وهو دليل آخر على ان
الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار دون ان يلجأ
إلى « العقل » . ولو شاء سوء الطالع أن يُرزق
الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة
الدولة .

براكسا

ماذا تريد أن تقول ؟

« يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف

يقرب »

الفيلسوف

ما هذا ؟

كأمة السر

يا للآلهة ! هتاف جديد :

براكسا

رفقاً أيها الآلهة زيوس !

الشعب « في الخارج وقد اقترب »

يا براكسا جورا ! يا براكسا جورا !

براكسا « تسرع الى الشرفة ».

يا أهل أثينا ! اني أحبيكم واسأل الآلهة ان
تلهمنا ما فيه خيركم !

صوت « من بين الشعب »

انك صنعت ما فيه هلاكنا .

براكسا

من أنتم ؟

الصوت

المدينون الساكنين .

براكسا

ماذا تريدون ؟

الصوت

اصدار قانون يعفيانا من دفع ما علينا من ديون .

واعدام كل دائن مافون يطالبنا بشيء .

براكسا

إعدامه !!

الصوت

حرقاً . .

براكسا

أوشنقا ؟ !

الصوت

أوشنقا .

براكسا

أوغرقاً ؟ !

الصوت

أوغرقاً ، كما تشائين . ان لك لمطلق

الحرية . . .

براكسا

نعم ، نعم ... أشكر لكم هذه الحرية التي
تمنحونني إياها دائماً في سخطاء !

الصوت

هذا كل مطلبنا .

براكسا

سأفكر فيه . أرجو منكم الانصراف . الشمس
اليكم أن تتركوني في هدوء ...

الصوت

عدينا أولاً .

براكسا

أعدكم بفعل ما فيه نفعكم . انصرفوا الآن .

المتاف « ق الخارج »

وَعَدْتَنَا پْرَاكْسَا جُورَا ! وَعَدْتَنَا پْرَاكْسَا جُورَا !

» تبتعد الأصوات ويعود

الكون »

پراکسا « ترجع من الشرفة »

آه . . . ياله من عمل شاق ! ياله من عبء

ثقيل !

القياسوف

مالى أرى الوجه المشرق قد حجبه الشحوب ، كما

يمحج الشمس الغروب !

پراکسا

ألم تسمع ما قالوه ؟

الفيلسوف

مطالب أنت خير من ينهض بها .

براكسا

أأقتل لهم الدائنين شتقاً ؟

الفيلسوف

أو حرقاً .

براكسا

أأصنع هذا ؟

الفيلسوف

في يدك الحول والطول .

براكسا

كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف

لقد ارتفعت الى هذا المكان لأنك تستطيعين .
ولقد طلبت ان تُمنحى السلطان كي ترضى الناس
أجمعين .

پراکما

أعدم الدائنين من أجل المدينين ، وأعدم المدينين
من أجل الدائنين . بهذا وحده أحقق المطالب .

الفيلسوف

وبهذا ترضين الجميع .

پراکما

أأسخر مني ؟

الفيلسوف

يا سيدتي الجميلة ! إن الفلاسفة قد يستطيعون أن
يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا يستطيعون
أن يسخروا من وجه الحساء !

براكسا

حساء . ما أجل الكلمة ! آه يا صديق أبقراط
إن هذه الكلمات تنعش قلبي ، لكن ...

الفيلسوف

لكن ؟

براكسا « في تهدي »

لكنها : « كلمات » !

الفيلسوف

ما دامت تنعش قلبك فما يضيرك أن تسمى « كلمات »

پراکسا

صديقت . لكن مع ذلك ، ما فائدة الكلمات ؟

الفيلسوف

فأثدتها أنها تنعش القلب اذا قيلت لامرأة ،
وتوصل الى الحكم اذا قيلت لأمة !

كأفة السر « عند الباب مسرعة »

پراکسا ! پراکسا !

پراکسا « ثلثت اليها »

ماذا تريدین ؟

كأفة السر

هيرونيemos .

براكيا

هيرونيموس ؟ أسرعى ! أسرعى ! المرأة
للرأة !

الفيلسوف

هدئي من روعك ! وثقي أنك جميلة .

براكيا

أيراني هو أيضا كذلك ؟

الفيلسوف

ان كانت له عين ترى الجمال .

كأمة السر « هما وعينا الى الباب »

ها هو ذا . . .

هیرونیموس «ینخل ویشیر بالتجیة»

پراکسا جورا !

پراکسا

هیرونیموس !

هیرونیموس

الحرب علی الأبواب .

پراکسا

الحرب ؟ !

هیرونیموس

أهل « لقدمونیا » عادوا الى استفزازنا نحن

أهل « أثینا » .

پراكسا

آه ، لا تفزعني بذكر الحرب .

هيرونيμος

أقرين إذن بالضعف .

پراكسا « في حيرة »

ليس ضعفاً .

الفيلسوف

نعم ، ليس ضعفاً . تلك رقة مزاج ، ودقة

شعور .

هيرونيμος

صه !

الفيلسوف

؛ عجيباً من هذا الذي يمنعني من إبداء رأي ؟

هيرونيμος

أنا .

الفيلسوف

وما حجتك في كم في وجبس لساني ؟

هيرونيμος « يشير الى سيفه »

هذا .

الفيلسوف

آه ، نعم ، نعم . . . حجة دامغة . لكن سيدتي :-

هيرونيμος « پراگسا »

أتأذنين لهذا الرجل في الكلام ؟

پراكسا

إني أذن للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ويفعلوا
ما يريدون .

الفيلسوف

نعم . إنها الحرية الجميلة ، التي في كنفها تغرد
العصافير ، وتنطلق الزناير ، وتفتح الورود ...

هيرونيemos

وثرثر القروء .

پراكسا

يا عزيزي هيرونيemos ، لم لا يتسع صدرك لكل
كلام ؟

هيرونيemos

فليتسع صدرك انت اذن لهؤلاء .

پراکسا « فی قلق »

من هم أيضا ؟

هیرونیموس « یتجه الى الفرقة ویصبح »

أیها الجيش !

هتاف « فی الخارج »

یا پراکسا جورا إرفعی المرتبات ! یا پراکسا جورا
إرفعی المرتبات !

پراکسا

آه ! أيتها الآلهة ...

هیرونیموس

هنا ما یریدون .

پراکسا

أأدفع ثلثی ذهب الدولة ...

الفيلسوف

إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى
تتشاجر الدولة .

هيرونيμος « في شدة »

إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى ...

پراكسا

لماذا تغضب سريعاً الكلمة بدت أو فكرة
عرضت !

هيرونيμος

فلتحدث في شئون الدولة على انفراد .

پراكسا

هلم الى حجرتي !

« ينهبان من أحد الابواب »

كأمة السر « تنلق عليها الباب ثم
تلتفت الى الفيلسوف »

الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟

الفيلسوف

وقع أحدهما فى أحضان الآخر ...

كأمة السر

وعانق ...

الفيلسوف

السيفُ الحمامة .

« يسلخ بلروس وخطفه كريميس »

بلروس « يجيل بصره فى المكان »

أين امرأتى ؟

كأمة المر « تمنع إصبعها على فمها »

إنها ... إنها ...

بلبروس

أين هي ؟

كأمة المر

رئيسة الحكومة ... إنها ... الآن منهمكة
في ... شئون الدولة .

بلبروس

أريد أن ألقاها في الحال .

« يتجه الى باب العجزة »

كأمة المر « تقف في سبيله »

مستحيل . إن شئون الحكومة ...

بلبروس

دعيني . أنا زوج الحكومة .

كأفنة للمر « مستنجدة »

إلى أيها الفيلسوف ! أخبره ، حدثه ، أفتنمه
بعقلك الراجح !

الفيلسوف « كالمخاطب لنفسه »

عقلي الراجح ، كل فائدته الآن : أن يُلجأ إليه
في ستر المواقف المخزية !

بلبروس « يلتفت الى ابقراط »

أرأيت امرأتى أيها الفيلسوف ؟

الفيلسوف « يشير الى باب العجزة »

إنها خلف هذا الباب ، قد ارتمت في أحضان ..

مشاكل الدولة !

بلبروس

أهو أمر خطير يشغل امرأتى ؟

الفيلسوف

لا يشغل امرأتك أخطر منه !

بلبروس

أيطول هذا الأمر ؟

الفيلسوف

تلك مسألة مزاج !

بلبروس

فلننتظرها اذن ، ولتتمسك بالصبر

الفيلسوف

تلك عين الحكمة !

« بلپروس يلتفت الى صاحبه كرييس »

بلپروس

إجلس يا كرييس ! إن شئون الدولة أولى منا .

كرييس

إسمع يا صديق بلپروس ! إنها قد صنعت منك
كثيرا للقضاة ، انت الذى يصاح أن يكون كثيرا
للخراف . فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا
كثيرا . . . لاى شىء .

بلپروس

إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة .

كريميس

لا شأن لي بالدولة . ولا أحسبها تنظر دائماً الى
مصلحة الدولة . انها رفعت مرتبتك لأنك زوجها
وينبغي أن ترفع مرتبتي لأنني صديق زوجها .

بلبروس

لا يحذر بنا على كل حال أن نسرف في الطمع أو
نغلو في الطلب .

كريميس

عجباً ! ولماذا لا نفعل ؟ انها لم تترك امرأة من
حزبها ولا أحداً من أصحابها الا ثرت عليه النعم
والخيرات كما ينثر التراب .

بلبروس

من قال لك هذا ؟

کریمیس

أكثر أهل أئتنا يتحدثون به . ألم تسمع خطب
الأحزاب التي تألفت لأسقاط پراكسا جورا . إنها
تضم الآلاف من الساعطين والساعات ممن
منعت عنهم الخيرات .

بلپروس

وما الذي منع عنهم الخيرات ؟

کریمیس

بعدهم عن پراكسا جورا .

بلپروس

ولماذا ابتعدوا عن پراكسا جورا ؟

كريميس

ليس في استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها وإن
يعدوا في أصدقائها وأنصارها .

بلهروس

قول هراء . انى أعرف بزوجتى منك . إن
براكسلا تحببى أنصارا ولا أعوانا . إنها التزاوة
في صورة امرأة . إن حكمها هو الحكم الصالح .
إن المسكينة تعطى جسدها وقلبها لدولتها . أنظر ..
هاهى ذى خلف هذا الباب غارقة في أحضان
العمل ... العمل الجليل والفعل المجيد !

الفيلسوف « يلفظ ضحكة على الرغم
منه »

بلپروس

ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ؟ أخبر صاحبي
هذا ، وحدثه ، وأقنعه بعقلك الراجح !

الفيلسوف

دعوا عقلي الراجح فى مكانه !

بلپروس

أخبرنا برأيك فى براكسا جورا .

الفيلسوف

جميلة مثل فينوس ، كأنها ولدت فى قشر لؤلؤة .

بلپروس

أعنى رأيك فى حكمها ؟

« هتاف يرتفع ويقترب . . . »

الفيلسوف

إسمع !

الهتاف « في الخارج »

سحقاً لبراكسا جورا ! السقوط لبراكسا جورا !

كأمة العمر « تجري مرثاة الى الشرفة »

أيها الآلهة !

بليروس « مضطرباً »

أيها الآلهة زيوس !

كريميس « ملتصقاً بصاحبه »

أيها الآلهة أرتميس !

« براكسا جورا تخرج من الحجرة
وحدها تجرى نحو الشرقة »

براكسا

ما هذا الصباح ؟

كافة لاسر « تلفت اليها »

جوع كأنها البحر الطامى .

الهناف « فى الخارج »

السقوط لحكم براكسا جورا ! السقوط
لبراكسا جورا .

براكسا « فى اضطراب وحيرة »

ويلى !... ويلى !... لن استطيع مخاطبة كل هذه
الجموع !... !

« هيرونيوس يظهر بباب الحجرة »

هيرونيوس

أهو حزب آخر يناصر بك العلاء ؟

براكسا

آه... لست أدري كيف تظهر الأحزاب الآن
بهذه الكثرة من كل جانب ؟

« تختفي وجهها في كفيها »

الفيلسوف

كما تظهر البثور في الوجه الجميل !

هيرونيوس

وما الذي سمح لها بالظهور ؟

الفيلسوف

فساد في المعدة .

هيرونيμος

نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث
التنظيف والتطهير . دعوني أنا أتولى ذلك !

« يتجه الى الباب في خطى

سريعة »

براكا « تلتفت اليه صائحة »

هيرونيμος ! هيرونيμος ! ماذا تريد أن
تصنع ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هيرونيμος

إلى حجرتك أيتها المرأة ؟

الفصل الثالث

« سجن مظلم . يأتي اليه نود
 قليل من نافذة ذات قضبان .
 الفيلسوف ملقى على الأرض
 وهو مكبل بالحديد . يدخل
 السجن يحمل كرة خبز وإناء
 به ماء »



السجان

الفيلسوف نائم ؟

الفيلسوف

ليس لي عمل اليوم إلا النوم .

المجان « يضع امامه الخبز والماء »

هلم إلى الوليمة !

الفيلسوف

آه ! جاء العهد الذي تسمى فيه الأشياء بغير اسمائها

المجان

صه ! لا ترد . نحن في عهد كله رخاء وهناء ، وما

من بيت الا فيه وليمة ...

الفيلسوف « يشير الى الماء وكرة الخبز »

مثل هذه .

المجان

ألا تريد أن تغلق فمك ؟

الفيلسوف

لقد توليتم أنتم ذلك غنى . .

السجان

خير لك أن تأكل في صمت .

الفيلسوف

إن سيدك في حاجة الى صمتي .

السجان

لا ينبغي أن يرتفع في الدولة صوت غير صوته .

الفيلسوف

أهو يتكلم وحده في الناس ؟

السجان

إنه معبود الناس .

الفيلسوف

هيرونيوس ؟ !

السجان

قل : « هيرونيموس الظافر » .

الفيلسوف

ظافر في ماذا ؟

السجان

سوف يظفر بلارب في حرب أهل «لقدمونيا»
لقد أرسل اليهم جيشا كالبحر .

الفيلسوف

أوقد أيقظ الحرب ؟

السجان

وجمع الغلال من الشعب وبعثها مع الأموال
لتزويد الجند .

الفيلسوف

والشعب يطعم ولائهم كهذه الوليمة ؟ :

السجان

فلتحمّل كل حرمان . طعامنا الحقيقي هو :
« الأُتّصار » .

الفيلسوف

نعم ، نعم . ما أدسمه طعاما للشعب هذه الكلمات
المتنفخة !

السجان

والآن ، حان لي أن أذهب ...

« يتحرك للانصراف »

الفيلسوف

كلمة أخرى أيها السجان . أين براكسا جورا الآن !

السجان

وما يعنيك من أمرها !

الفيلسوف

إنها لا ترضى أن أقيم طويلا في هذا المكان .

السجان

لا تلفظ اسم هذه المرأة .

الفيلسوف

أسجنها أيضا القائد الظافر ؟

السجان

بين ذراعيه .

الفيلسوف

ألم يعد لها رأى ؟

السحان

ولا صوت .

الفيلسوف

والمجلس ؟

السحان

تحيط به سيوف هيرونيموس الظافر كما تحيط
بقلميك الأغلال .

الفيلسوف

أسلوب جميل !

السحان « يتحرك »

والآن ..

الفيلسوف

والآن أخبرني أنت ...

السجان

ماذا تريد أن تعلم أيضا ؟

الفيلسوف

هل لك أبناء ؟

السجان

في الجيش

الفيلسوف

وزوجتك وبناتك ؟

السجان

في البيت .

الفيلسوف

ماذا يصنعن ؟

السجان « قُتِهد »

يتضرعن ...

الفيلسوف

نعم ، نعم ... فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى
الآلهة !

السجان « يرفع عينيه الى السماء »

آه ...

« صت »

الفيلسوف « بعد إطراق »

أترى الناس حقاً راضين عن هذا العهد :

السجان « يلتفت الى الباب مرتقا »

صه ، صه ! ..

الفيلسوف

ماذا بك ؟

السجان

أسكت وحق زروس !

الفيلسوف

لا تخف . لن يسمعنا هنا أحد .

السجان « يتحرك سريعا »

إني ذاهب ...

« يتصرف :

الفيلسوف « يقبل على الطعام »

فلنأكل هنيئاً، ولنشرب مرثاً . فالكل مساق
إلى عين الوليمة !

« يرفع جرة الماء ويجمع »

جرعات طويلة . . . »

« يهمس صوت في النافذة »

خلف القضبان . . . »

الصوت

يا صديق أبقراط !

الفيلسوف « يلتفت »

من هنا ؟

الصوت

ألا تعرف صوتي ؟

الفيلسوف

من أنت ؟

الصوت

أنا براكسا جورا .

الفيلسوف « في فرح »

نعم ، نعم ، أحس هذا النسيم الرقيق يهب على
وجهي من بين القضبان !

براكسا

آه . . . إنه ليشق علىَّ أنك وراء هذه القضبان .

الفيلسوف

وأنا ليشق علىَّ أنك وراء هذه القضبان .

پراکسا

نعم، إني مثلك . وهذا عزائي .

الفيلسوف

إني خير منك : لأن سجنى يحمد بهـ
الجلدان .

پراکسا

آه ... لا تذكرني بما أنا فيه .

الفيلسوف

ولا أذكرك بما كنا فيه .

پراکسا

لقد كان حلما جميلا .

الفيلسوف

إنّا لم نزل في الحلم .

براكسا

يا لكفران ! أتسمى هذا أيضا « حُلما » ؟

الفيلسوف

أو تريد أن نسميه « حقيقة » ؟

براكسا

صديقت . إن « الحقيقة » لأجل من أن تهبط
إلى ما نحن فيه .

الفيلسوف

وإن « الحقيقة » لأكمل .

پراکسا

وأجل .

الفيلسوف

وأبقى .

پراکسا

صفت . فليكن هنا اذن حلما عارضا غير

جميل .

الفيلسوف

إنه كذلك .

پراکسا

آه يا صديق ، إن مصيري ومصيرك في كفة

ميزان ، ترتفع معا وتنخفض معا .

الفيلسوف

هنا صحيح . على أن حركة الارتفاع والانخفاض
لا تصيب رأسى بالهوار .

براكسا

نعم . انت العقل الذى يرى دائماً ...

الفيلسوف

فى الظلام وفى النور .

براكسا

لا أنسى أنك قلت لى إنى جميلة .

الفيلسوف

ولم يبهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت سيئاتك .

براكسا

أو كانت لى سيئات ؟

الفيلسوف

أرايت كيف انك لا ترين نفسك !

براكا

لقد كنت انت مرآتي التي أطلعها كل صباح .

الفيلسوف

وماذا أخبرتك تلك المرأة ؟

براكا

أني جميلة

الفيلسوف

ثم ماذا ؟

براكا

لا شيء غير ذلك .

الفيلسوف

آه ، ما فائدة المراءة إذن ، إذا كان الإنسان لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى !

براكسا

يا صديق أبقراط ، لا تقسو اليوم علىّ !

الفيلسوف

انت في حاجة إلىّ ؟

براكسا

نعم . . . لم يعد أحد الآن يناجينى بتلك الكلمات التي كنت أسمعها منك .

الفيلسوف

من أجل هذا جئت الليلة الىّ .

پراکسا

بل من أجلك أنت .

الفيلسوف

لا تكنبني . اني أبصر كل أرجاء نفسك . خبريني
 ألا يناجيك هيرونيemos الطائر بمثل هذه الكلمات ؟
 ألا يقول لك أحيانا إنك جميلة ؟

پراکسا

إنه وحش !

الفيلسوف

إنه وحش جميل .

پراکسا

إنه وحش !

« يد في الظلام تمسح على كتف
 براكا جورا . وصوت
 يدوى »

الصوت

ماذا جئت تصنعين هنا !

براكا « تلتفت مرتاعة »

هيرونيموس !

هيرونيموس

فيم كنما تتحدثان ؟

براكا

في أشياء ، لا تستطيع أن تحدثني بها أنت .

هيرونيموس

كنما تتأمران .

براكا

لماذا تطوف برأسك هذه الفكرة دائما ؟ !

هيرونيμος

تعالى . . . سيصعدني القول هذا الرجل .

« يجذبها من يدعا ويتمدان عن

النافذة . ثم يستلان بمنقيل من

باب السجن على أبراط . . . »

الفيلسوف « في سخرية خفية »

يا للمجد ! هيرونيμος الطاهر يشرفني بالزيارة !

هيرونيμος

لا لزوم للملق . انت تعرف أنني أبغضك .

الفيلسوف

إنه أيضا لمجد أن يبغضني مثلك

هيرونيμος « في ارياب »

ماذا تعنى

الفيلسوف

على انى أسائل نفسى : أيها تبغض منى ، رأسى
أم فى ؟

هيرونيμος

كلاهما قبيح .

الفيلسوف « يلتفت الى يزاكسا ساخرا »

عجياً ! ها هو ذا يعرف القبح . ومن يعرف القبح
يعرف الجمال . لا ينبغي إذن أن نسرف فى اليأس !

هيرونيμος

نعم . انى أعرف الجمال . الجمال هو القوة .

براكسا « تنهد »

وا أسفاه !

هيرونيμος

ما أقبح هذه التهنيدات !

الفيلسوف

ما أجمل هذه التهنيدات !

هيرونيμος

أرأيت كيف انى أحسنت صنعاً بسجنتك . إنك
لا ترى قط ما أرى .

الفيلسوف

ليس هذا ذنبى .

هيرونيμος

انت تعلم انى لا أحب الجدل . لكن . . . فلتتفرق

بك ما دمنا في ضيافتك ، ولنسألك في هدوء . ما
وجه الجمال في هذه الشهادات ؟

الفيلسوف

إنها صوت بليغ لنفس سجين .

هيرونيوس

لست أرى هذا الصوت بليغاً على الإطلاق .

الفيلسوف

ذلك لا يلهشني منك .

هيرونيوس

لماذا يملكون الدنيا أوهاما أيها الفلاسفة ! وما الدنيا
أمامنا سوى حقيقة ، والأرض تحت أقدامنا حقيقة
وكل شيء من حولنا حقيقة .

الفيلسوف

وما هي الحقيقة ؟

هيرونيموس

هي . . . هي كل ما وقع في قبضتي .

الفيلسوف

هنالك أشياء كثيرة لا تقع في قبضتك .

هيرونيموس

ما لا يملأ قبضتي ليس عندي بحقيقة .

الفيلسوف

« الحقيقة » التي تملأ قبضتك لا بد أن تكون

« حقيقة » صغيرة .

يراكنا

مثل الحقيقة التي تملأ ، في الغاية ، مقلب النمر !

هيرونيμος

نعم ، الحقيقة التي تملأ مخاب النمر . لماذا النمر ،
أيتها العزيزة براكسا ؟ لماذا التاطف في التعبير ؟ لماذا
لا تقولين الوحش ؟ !

براكسا « ذى اضطراب »

أسمعت ... ؟

هيرونيμος

نعم ، سمعت ، ولم أغضب . إنى كما ترى أيها
الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر الحقائق .

الفيلسوف

نعم ، لكن بقى أن نعرف أيها ؟ ! « الوحش » واحدة
من بينها . تلك على الأقل حقيقة قد فرغنا منها !

هيرونيμος

نعم ، تلك التي تملأ مخاب النمر ! أتدرى أيها

الفيلسوف ما هي تلك الحقيقة ؟

الفيلسوف

الدم .

هيرونيوس

القوة .

الفيلسوف

ما دمت تسجن الرأس وتكم الفم ، فان القوة
عندئذ هي الدم .

براكسا

آه... إني لم أكن قط أبغض الرأس والفم .

هيرونيوس

هذا صحيح . لقد تركت أصحاب الرؤوس يهرفون ،
وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت المطالب ،

وارتفع الصياح .

براكسا

ينبغي أن أفعل ذلك . فإنا أيا الحرية الجميلة
كما يقول الفيلسوف العظيم !

هيرونيμος

ما أنت إلا الفوضى .

براكسا « في سخرية خفية »

وأنت ؟

هيرونيμος

أنا النظام . أسمع منذ أن قبضت يدي على الحكم
أن قامت طائفة بطلب ، أو هرف أحد برأى ، أو فتح
فم بصياح ، أو ارتفع صوت بهتاف . مضى كل هذا
وانقضى عهد الأحزاب ، وانمحت الخلافات والنزاعات
والمنافسات . لقد جمعت شمل الأمة ، ووحدت كلمة

البلاد . الكل الآن كأنه واحد ، والشعب كأنه فرد .

الفيلسوف

هو أنت .

هيرونيemos

نعم ، هو أنا . ولا شيء غيري أنا . ولا ارادة الا
ارادتي . ولا يد الا يدي . وسأعطي الشعب بهنه اليد
أخلد المجد !

براكا

ما هو هذا المجد ؟

هيرونيemos

الظفر والانتصار .

براكا

كلمات .

هيرونيemos « يضحك »

آه . . . انت التي تقول هذا ؟ ! انت التي ما وصلت

الى الحكم إلا بكلمات ؟ !

براكسا

نعم . انى أعطيت الشعب كلمات ، لكننى لم آخذ منه شيئاً . أما انت فقد اخذت حرته وغلاله وأعطيته كلمات

هيرونيemos

ان الظفر والانتصار ليسا كلمات

براكسا

وإن لم تظفر وتنتصر ؟

هيرونيemos

فانى أموت .

براكسا

ويعوت الشعب معك .

هيرونيemos

إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن يموت

ييد البطولة من أن يموت ييد الضعف والفوضى .

براكا

وهل خيرت الشعب بين الميتين ؟

هيرونيemos

إنه لن يتردد في الاختيار .

براكا

أتحسب الشعب راضياً عن حكمك ؟

هيرونيemos « ساخرا »

لا . انه كان راضياً عن عهدك أنت .

براكا

يا صديقي الفيلسوف ! اقض بيننا بعقلك الراجح .

هيرونيemos

أتظنين هذا القاضى يستطيع الحكم وهو مكبل .
بالأغلال ؟ !

الفيلسوف

أغلالك فى قدمى لا فى رأسى .

براكسا

تكلم إذن ! أى الحكيم أصلح ؟

الفيلسوف

سلانى : أى الحكيم أفسد ؟

براكسا « فى عتب »

أهكذا تسمى حكيمى ؟

الفيلسوف

لقد كنت تحكّمين بمفردك . وانت بمفردك اسمك :
الفوضى .

هيرونيموس « سائحا متيقها »

أحسننت ، أحسننت أيها الفيلسوف ! لقد اتفقنا
آخر الأمر . أرايت أيتها العزيزة ؟ !

براكسا « تشير الى هيرونيموس »

وهو ؟

هيرونيموس « لأجراط »

نعم وأنا ؟

الفيلسوف

أنت أيضا تسيطر وحدك . وانت وحدك اسمك :
الهمجية .

هيراكلس « ضاحكاً »

أسمعت ؟

هيرونيموس

وأنت ؟ أيها الفيلسوف المخرف !

الفيلسوف

أنا لا أحكم قط وحدي .

هيرونيموس « مازناً »

أتريد اذن أن تشاركني في الحكم ؟

الفيلسوف

وأن تكون معنا هيراكلس .

هيرونيموس

نحن الثلاثة .

الفيلسوف

نعم ، نحن الثلاثة . وثلاثتنا معاً اسمنا : المدنية !

براكا

يا صديقي أبقرط ، أو نستطيع ، أنا وأنت ، ان
نأمن طغيانه وهو معنا ؟

هيرونيوس

وهل أستطيع أنا أن أقر النظام في الدولة وأنما
معى ؟

الفيلسوف

هذا ما ينبغي ان يكون . يجب أن يسير أحدنا
إلى جانب الآخر دون أن يطغى أحدنا على الآخر .

براكسا

وكيف يتم ذلك ؟

الفيلسوف

لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف
 سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر بتفاحات
 ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون أن تتصادم
 أو تلمس واحدة الأخرى .

براكسا

ومن لنا بهذه الأصبع ؟

الفيلسوف

تلك هي المشكلة !

هيرونيموس « ضاحكا هازئا »

آه للفلاسفة ! كلام ضخم كقطع السحاب ، ثم
ينكشف الأمر عن : لا شيء .

الفيلسوف

هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها للسماء .
مسألة الحكم واحدة منها .

براكسا

نعم . ان الالهة أحيانا هي التي تنصب الملوك
للحكم في الأرض .

الفيلسوف

وان البشرية أحيانا لترتاح قليلا إذ تلقى تبعة حكم
الأرض على اختيار السماء !

هيرونيوموس « صائحا »

كفى ! انى لست أومن بالحق الأسمى ، ولا
بأى حق للسماء فى أن تتدخل فى شئون الأرض ..

الفيلسوف

هذا أيضًا صحيح ، ان كبير الآلهة « زيوس » إذ
صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها
وأسرار حياتها . ففى مقدوره أن ينাম هادئا فى
« الألب » كما يشاء ، وهى سائرة من تلقاء نفسها .
لقد جعل فى كل شىء بنور كل شىء . ففى الضعف
جرائم القوة . وفى القوة جرائم الضعف . كل
شىء يتوالد من كل شىء ، ويتفاعل ويتتابع فى
دائرة دائمة . على ان هنالك لحظات موقفة نادرة
تنتج فيها الحركة بعض التقارب بين الأضداد
ويحدث فيها التفاعل والمصادفات شيئا من التوازن

بين العناصر . فاذا التفاحات الثلاث قد رقصت
رقصات متناسقة فوق كف سعيدة . وهنا تخطو
البشرية خطواتها المهرقالية النادرة في شبه نشوة
. عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيμος

من قال ان في القوة بنور الضعف ؟ اأنا أحمل
الآن في طياتي جرائم الضعف ؟

الفيلسوف

هذا لا ريب فيه . ولقد بدت البوادر

هيرونيμος « في غضب »

البوادر هي طول إصغائي إلى هرائك . نعم ،

انى أرى جرائم الضعف حولى : انت وهذه
 المرأة . أتما وحدكما جرائم ضعفى . وانها المفخرة
 من مفاخر حكمى اليقظ أن أضع مثلك فى السجن .
 ان ما يسمونه فيلسوفا خطيرا ليس الا متآمرا خطرا
 على سلامة الحكم القوى .

براكسا

حتى أنا ...

هيرونيوس

نعم ، وانت وأيضا . بعد الذى رأيت اليوم
 وسمعت من مطاعمك ومطامع فيلسوفك . لا
 أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان الا أن أراك هنا
 إلى جانبه . ايها السجن ! ايها السجن !

المجان « يظهر »

هيرونيμος الطافر !

هيرونيμος « يشير الى براكا »

ضع الأغلال في أقدام هذه المرأة !



Bibliotheca Alexandrina



0686886